فان قلت كان الظاهر ان يقال انما انا لكم بشير ونذير مبين
لذكر الفريقين بعده قلت الحديث مسوق الى
المشركين ويايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم
يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المومنون وثوابهم ليغاظوا
من رسول ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول والنبي صلى الله وعن النبي
عليه وسلم انه سئل عن الانبيا فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا والفرق
بينهما ان الرسول من الانبيا من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي
غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة
من قبله والسبب في نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على
ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على
اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم
واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه
سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ
يقراها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
في امنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها به فسبق
لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى وروي الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته
العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلام او تكلم الشيطان
بذلك فاسمعه الناس فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من
في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك
محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون

نورا وايقانا والمعنى ان الرسل والانبيا من قبلك كانت هجيراهم كذلك
اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما
القى في امنيتك ارادة امتحان من حولهم ولله سبحانه ان يمتحن عباده
بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين
ويزيد في عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرأ وانشد
تمنى كتاب الله اول ليله تمني داود الزبور على رسل
وامنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اي هم
الشفعاء لا الاصنام فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها والذين
في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون والقاسية قلوبهم المشركون ن
المكذبون وان الظالمين يريد وان هؤلاء المنافقين والمشركين
واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم انه
الحق من ربك ان يعلموا ان تمكين الشيطان من الالقا
هو الحق من ربك والحكمة وان الله لهادي الذين امنوا الى
ان يتأولوا ما تشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل
منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا
تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزل اقدامهم وقرئ لهاد الذين
امنوا بالتنوين الضمير في مرية منه للقران او الرسول
اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان
اولاد النسا يقتلون فيه فيصيرون كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين
يقال لهم ابنا الحرب فاذا قتلوا يقال ريح عقيم اذا لم ينشئ مطرا ولم
تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن
الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته ويجوز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1